﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١﴾

[النّحل: 1]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الموتُ أوّلُ مَنازِلِ الآخِرةِ، وهو قَدَرٌ لا يُستَعْجَلُ ولا يُؤجّلُ

لمّا خُتِمَتْ سورَةُ الحِجْرِ بالإشارَةِ إلى إتيانِ اليَقينِ، وهو صالحٌ لموتِ الكُلِّ، ولِكَشْفِ الغِطاءِ بإتيانِ ما يوعَدونَ ممّا يَسْتَعجلونَ بِهِ، استهزاءً مِنَ العَذابِ في الآخِرَةِ بعدَ ما يَلْقَوْنَ في الدُّنْيا، ابْتُدِئَتْ هَذِهِ بِمِثْلِ ذَلكَ سَواءً، غَيْرَ أنَّهُ خَتَمَ تِلْكَ باسْمِ الرَّبِ المُفهِمِ للإحْسانِ لُطْفًا بالمُخاطَبِ، وافتَتَحَ هَذِهِ باسمِهِ الأعظَمِ الجامِعِ لجميعِ مَعاني الأسْماءِ؛ لأنَّ ذَلكَ أَلْيَقُ بِمقامِ التَّهديدِ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾: مِنَ الفِعْلِ (استعجَلَ)، وهو طَلَبُ العَجَلَةِ، والعَيْنُ والجيمُ واللّامُ: أصلانِ صحيحانِ، يَدُلُّ أحَدُهما على الإسْراعِ، والآخرُ على بَعْضِ الحيوانِ، فالأوَّلُ وهو المقصودُ هنا: العَجَلَةُ في الأمرِ، يُقالُ: هو عَجِلٌ وعَجُلٌ، لغتانِ، واستَعْجلتُ فُلانًا: حَثَثْتُهُ، وعَجِلْتُهُ: سَبَقْتُهُ، قال اللّه تعالى: ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْۖ﴾ [الأعراف: 150]، والعُجالَةُ: ما تَعَجَّلَ مِنْ شَيءٍ، والأصْلُ الآخَرُ العِجْلُ: ولَدُ البَقَرَةِ، والأنثى عِجْلَةٌ[2]، وبمَعْنى السُّرعَةِ أتى في القرآنِ مُضارعُ هذا الفِعلِ الثُّلاثيِّ، ومَصْدَرُهُ: (عَجَلٌ)، والصِّفةُ منهُ: (عَجولٌ)، وكذلك المُضَعَّفُ: (عَجَّلَ) ومضارعُهُ وأمرُهُ، و(أعْجَلَ، وتَعجَّلَ، واستَعْجَلَ) ومضارعُهُ ومصْدَرُهُ؛ كُلُّهُ مِنَ العَجَلةِ، وهي السُّرعَةُ،

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/ 102.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عجل).

ضِدُّ البُطْءِ[1]، وهو المعْنى المقصودُ مِنَ الآيَةِ، حيثُ طَلَبَ المشركونَ الإسراعَ في مَجيءِ العذابِ استهزاءً.

2) ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾: مِنَ الفِعْلِ (سَبَّحَ)، والسّينُ والباءُ والحاءُ: أصلانِ؛ أحَدُهما: جِنسٌ مِنَ العبادةِ، والآخرُ: جِنْسٌ مِنَ السَّعْيِ، فالأوَّلُ السُّبْحَةُ، وهي الصَّلاةُ، ويَخْتَصُّ بذلك ما كانَ نَفْلًا غيرَ فرضٍ، ومنَ البابِ التَّسْبيحُ، وهو تنزيهُ اللّهِ جلَّ ثناؤُهُ مِن كُلِّ سوءٍ، والتّنزيهُ: التَّبعيدُ، والعَربُ تقولُ: سُبحانَ مِنْ كذا، أي: ما أبعدَهُ، وفي صِفاتِ اللّه جلَّ وعزَّ: سُبّوحٌ، واشتقاقُهُ مِنَ الّذي ذكرناهُ أنَّهُ تنزَّهَ مِن كُلِّ شَيءٍ لا يَنبَغي لَهُ، و(السُّبُحاتُ) الذي جاءَ في الحديثِ[2]: جلالُ اللّه جلَّ ثناؤُهُ وعَظَمَتُهُ، والأصْلُ الآخرُ السَّبْحُ والسِّباحَةُ: العَوْمُ في الماءِ، والسّابِحُ مِنَ الخيلِ: الحَسَنُ مَدِّ اليَدينِ في الجَري[3]، وسائرُ ما في القُرآنِ مِنَ التّركيبِ الّذي وردَ فيه ﴿سَبَّحَ﴾ وتصريفُها و﴿سُبْحَٰنَ﴾، فهو إمّا مِنَ التَّنزيهِ عَنْ أنْ يُنسَبَ إليهِ تَعالى ما لا يَليقُ، أي: الشَّريكُ أو الولَدُ، أو نحوه، و﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾: أن يخلقَ شَيئًا باطِلًا، أو أن يُرَى بالبصرِ في الدّنيا، أو أنْ تعلمَ ملائكتُهُ ما لم يُعلِّمهُم إيّاهُ، أو أنْ يخفى عليهِ مكرُ شَرٍّ، أو أنْ يتخَلَّفَ وعْدُهُ، وإمّا مِنَ التّعظيمِ، وهو لازمٌ للتَّنزيهِ[4]، فيكونُ معنى ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ في هذهِ الآيةِ تنزيهُهُ سُبْحانهُ عَنْ وجودِ شُركاءَ معَهُ في الخَلقِ والأمرِ.

3) ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾: تَفاعَلَ مِنَ الفِعْلِ (عَلا، يَعْلو، عُلوًّا)، والعينُ واللّامُ والحرفُ المعْتَلُّ ياءً كانَ أوْ واوًا أو ألفًا: أصلٌ واحدٌ، يَدُلُّ على السُّموِّ والارتفاعِ، لا يَشذُّ عنهُ شيءٌ، ومن ذلكَ: العلاءُ والعُلوُّ، ويقولونَ: تعالى النَّهارُ، أي: ارتفعَ، ويُدْعَى للعاثِرِ: لَعًا لَكَ عاليًا، أي: ارتَفِعْ في عَلاءٍ وثَباتٍ، وأصْلُ هذا البِناءِ العُلوُّ، فأمّا العَلاءُ فالرِّفعَةُ، وأمّا العُلوُّ فالعَظَمَةُ والتَجَبُّرُ، يقولونَ: علا المَلِكُ في الأرضِ عُلوًّا كبيرًا، قالَ اللّه تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: 4]، ويقولونَ: رَجُلٌ عالي الكَعْبِ، أي: شَريفٌ، ويُقالُ لكلِّ شَيءٍ يعْلو: عَلا يَعْلو، فإنْ كانَ في الرِّفعةِ والشَّرفِ، قيلَ: عَلِيَ يَعْلَى، ومَنْ قَهَرَ أمرًا فقدِ اعتلاهُ واستَعْلى عليه وبِهِ، كقولِكَ

(1) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (عجل).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم: (179)، ولفظه عن أبي موسى الأشعريّ ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ لا ينامُ، ولا ينبغي له أن ينامَ، يَخْفِضُ القِسْطَ ويرفَعُه، يُرْفَعُ إليه عملُ اللّيلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهارِ، وعملُ النَّهارِ قَبْلَ عملِ اللّيلِ، حِجابُه النّورُ - وفي رواية: النّارُ - لو كَشَفَهُ لأحْرَقتْ سُبُحاتُ وجهِهِ ما انتهى إليه بصرُه مِن خلقه».

(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سبح).

(4) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (سبح).

اسْتَولى[1]، وكُلُّ اشتقاقاتِ هذا الأصْلِ ترجعُ إلى ارتفاعِ الشَّيءِ فوقَ شَيءٍ تحتَهُ أو أدناهُ، وكلُّ استعمالاتِ التَّركيبِ ترجعُ إلى هذا العُلوِّ عُلوًّا مادّيًّا أو معنويًّا، واللّه ﷻ هو العَلِيُّ، المُتعالي، العالي، الأعْلى، ذو العُلا والعَلاء والمعالي، ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠﴾ [الأنعام: 100]، ارتفَعَ فتَنزَّهَ عن إفكِ المُفترينَ والمُشركينَ[2]، وهو المعنى المُرادُ في الآيَةِ.

4) ﴿يُشْرِكُونَ﴾: مِنَ الفِعْلِ أشْرَكَ يُشْرِكُ إشْراكًا، والشّينُ والرّاءُ والكافُ أصْلانِ؛ أحَدُهُما: يَدُلُّ عَلَى مُقارَنَةٍ وخِلافِ انْفِرادٍ، والآخَرُ يَدُلُّ عَلَى امتدادٍ واسْتِقامَةٍ، والمقْصودُ هُنا الأوَّلُ، وهو الشِّرْكَةُ، بأنْ يَكونَ الشَّيْءُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، لا يَنْفَرِدُ بِهِ أحَدُهُما، وأشْرَكْتَ فُلانًا، إذا جَعَلتَهُ شَريكًا لَكَ، قالَ اللّه جَلَّ ثَناؤُهُ في قِصَّةِ موسى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ٣٢﴾ [طه: 32]، وأمّا الأصْلُ الآخَرُ: فالشَّرَكُ: لَقَمُ الطّريقِ، وهو شِراكُهُ أيْضًا، وشِراكُ النَّعْلِ مُشَبَّهٌ بِهَذا، ومِنْهُ شَرَكُ الصّائِدِ، سُمّيَ بِذَلِكَ لامتدادِهِ[3]، والَّذي جاءَ في القُرْآنِ مِنْ مُفرَداتِ التَّركيبِ بَعْضُهُ بِمَعْنى اشْتِراكِ البَشَرِ أوْ غَيْرِهِم بَعْضِهِم مَعَ بَعْضٍ في حِصَصٍ مِنْ مَتاعِ الدُّنْيا، أوْ في غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأمورِ، غَيْرَ أنَّ أكْثَرَ وُرودِهِ بِمَعْنى: اتّخاذِ الكُفّارِ شَريكًا أوْ شُرَكاءَ للّه، تَعالى عمّا يَصِفون[4]، وهو المُرادُ في هَذِهِ الآيَةِ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تَهديدُ الكُفّارِ بحلولِ العذابِ القَريبِ، وتنزيهُه سبحانه عن الشّرك

لقد استعجَلَ المشركونَ بمَكَّةَ العذابَ وطالَبوا به غَيرَ مَرَّةٍ، فأخبَرَهمُ اللّهُ ﷻ بقُربِ قيامِ السّاعةِ وقضاءِ اللّه بعذابِهم، ثُمَّ نهاهُم عن استعجالِ العذابِ استهزاءً، بوعيدِ الرَّسولِ ﷺ لهم، ثُمَّ نزَّه اللّهُ ﷻ نفسَهُ عَنِ الشِّرْكِ والشُّركاءِ[5].

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (علو).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (علو).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (شرك).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (شرك).
(5) الجزائريّ، أيسر التّفاسير: 3/ 98، ونخبة منَ العلماء، التّفسير الميسّر، ص: 267.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بَراعَةُ الاسْتِهْلالِ ودَلالَةُ الفِعْلِ الماضي ﴿أَتَىٰٓ﴾:

كـلُّ مـا هـو آتٍ قَريبٌ، ولا ينفع حَذَرٌ مِن قَدَر

لَمّا كانَ مُعْظَمُ أغْراضِ هَذِهِ السّورَةِ زَجْرَ المُشْرِكينَ عَنِ الإشْراكِ وتَوابِعِهِ، وإنْذارَهم بِسوءِ عاقِبَةِ ذَلِكَ، وكانَ قَدْ تَكَرَّرَ وعيدُهم مِن قَبْلُ في آياتٍ كَثيرَةٍ، بيَوْمٍ يَكونُ الفارِقَ بَيْنَ الحَقِّ والباطِلِ، فتَزولَ فيهِ شَوْكَتُهم، وتَذْهَبَ شِدَّتُهم، وكانوا قَدِ استبطؤوا ذَلِكَ اليَوْمَ حَتّى اطْمَأنّوا أنَّهُ غَيْرُ واقِعٍ؛ فصاروا يَهْزَؤون بِالنَّبيِّ ﷺ والمُسْلِمينَ، فيَسْتَعْجِلونَ حُلولَ ذَلِكَ اليَوْمِ - صُدِّرَتِ السّورَةُ بِالوعيدِ المَصوغِ في صورَةِ الخَبَرِ، بِأنْ قَدْ حَلَّ ذَلِكَ المُتَوَعَّدُ بِهِ، فجِيءَ بِالماضي المُرادِ بِهِ المُسْتَقْبَلُ المُحَقَّقُ وُقوعه؛ إشارَةً إلى تَحَقُّقِهِ تَحَقُّقَ ما وقَعَ ومَضى؛ وإلى أنَّ كُلَّ آتٍ ولا بُدَّ قَريبٌ[1].

دلالَةُ الإفْرادِ في لفظ ﴿أَمْرُ﴾:

وُرودُ المَصْدَرِ بمعنى اسمِ المفْعولِ في سياق الآية الكريمة

وَرَدَ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ لفظُ ﴿أَمْرُ﴾ مُفردًا؛ وذلكَ لأنَّهُ مَصْدَرٌ بِمَعْنى المَفْعولِ، كالوعْدِ بِمَعْنى المَوْعودِ، أيْ: ما أمَرَ اللّه بِهِ، والمُرادُ مِنَ الأمرِ بِهِ تَقْديرُهُ، وإرادَةُ حُصولِهِ في الأجَلِ المُسَمّى، الَّذي تَقْتَضيهِ الحِكْمَةُ[2].

فائِدَةُ إضافَةِ ﴿أَمْرُ﴾ إلى اسمِ الجلالَةِ:

المُـضـافُ إلى العَظيمِ عَظيمٌ

وَرَدَ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ لفظُ ﴿أَمْرُ﴾ مُضافًا إلى الاسْمِ الكَريمِ ﴿ٱللَّهِ﴾؛ لأنَّهُ المَلِكُ الأعظَمُ الَّذي لهُ الأسماءُ الحُسْنى، والصِّفاتُ العُلى، بِما يُذِلُّ الأعداءَ، ويُعِزُّ الأولياءَ، ويَشْفي صُدورَهُم، ويُقِرُّ عيونَهُم، وكذلكَ فإنَّ في التَّعْبيرِ بِأمرِ اللّه إبهامًا يُفيدُ تَهْويلَهُ وعَظَمَتَهُ؛ لإضافَتِهِ لِمَنْ لا يَعْظُمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وقَدْ عَبَّرَ عَنْهُ تاراتٍ بِوعْدِ اللّه، ومَرّاتٍ بِأجَلِ اللّه، ونَحْوِ ذَلِكَ[3].

---

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/ 102، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 96.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 96.

(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/ 102، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 97.

بَلاغَةُ الاستِعارَة:

تَحْقيقُ الوُقوعِ باستعارَةِ الماضي للمُسْتَقْبَلِ

وردَ في قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ استِعارَةٌ تَصْريحيَّةٌ تَبَعيَّةٌ، وتَقْريرُها أنْ يقالَ: شُبِّهَ الإتيانُ في المستقْبلِ بالإتيانِ في الماضي في تحقيقِ الوُقوعِ، ثُمَّ استُعيرَ لفظُ الإتيانِ في الماضي بَعْدَ التَّناسي والادِّعاءِ للإتيانِ في المسْتقْبَلِ، ثُمَّ اشتُقَّ منهُ ﴿أَتَىٰٓ﴾ بمعنى (يأتي)، على سَبيلِ الاستعارَةِ التَّصْريحيَّةِ التَّبعيَّة[1].

نَوعُ الفاءِ في ﴿فَلَا﴾، وفائِدَتُها:

تَفْريعُ النَّهْيِ عنِ الاستِعْجالِ بِوقوعِ العَذابِ

وردَ في قَولِهِ تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ العطفُ بِفاءٍ تُسَمّى فاءَ التَّفْريع، وهيَ تُفيدُ أنَّ الكَلامَ بَعْدَها مُتَرَتِّبٌ عَلى الكَلامِ الذي قَبْلَها، فجُملَةُ: ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ تَفْريعٌ عَلى ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾، وهيَ مِنَ المَقْصودِ بِإنْذارِ المشركينَ، الَّذينَ كانوا قَدِ اسْتَبْطَؤوا ذَلكَ اليَوْمَ، حَتّى اطْمَأنّوا أنَّهُ غَيْرُ واقِعٍ، فصاروا يَهْزَؤونَ بِالنَّبيّ ﷺ والمُسْلِمينَ، فيَسْتَعْجِلونَ حُلولَ ذَلكَ اليَوْم[2].

بَلاغَةُ أسلوبِ النَّهْيِ:

ورودُ الاستعجالِ عـلى طـريـق الاستهزاء تماشيًا معَ استعجالهم الوهميّ له

وردَ في قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ النَّهْيُ عنِ الاسْتِعْجالِ، والمُرادُ مِنَ النَّهْيِ هُنا دَقيقٌ، ويَجْدُرُ أنْ يَكونَ لِلتَّسْوِيَةِ، كَما تَرِدُ صيغَةُ الأمرِ لِلتَّسْوِيَةِ، أيْ: لا جَدْوى في اسْتِعْجالِهِ؛ لأنَّهُ لا يُعَجَّلُ قَبْلَ وقْتِهِ المُؤَجَّلِ لَهُ[3]، ومِنْ بلاغَةِ النَّهْيِ هُنا أيضًا: أنَّهُ لمّا كانَ اسْتِعْجالُهم لَهُ عَلى طَريقَةِ الاسْتِهْزاءِ مِن دونِ اسْتِعْجالٍ على الحَقيقَةِ، كانَ في نَهْيِهِم عَنِ الاسْتِعْجالِ تَهَكُّمٌ بِهِم[4].

دَلالَةُ الفِعلِ المضارِعِ ﴿تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾:

صيغةُ المُضارِعِ تُفيدُ تَكَرُّرَ الحَدَثِ واسْتِطالَتَهُ

وردَ في قَولِهِ تَعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ اسْتِعْمالُ الفِعْلِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 97.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/ 102، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 97.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/ 102، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 97.
(4) الشّوكاني، فتح القدير: 3/ 195.

﴿تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ بصيغةِ المُضارِعِ، الَّتي تُفيدُ تَكَرُّرَ الحَدَثِ ودَوامَه واسْتِمرارَه، وهو موافِقٌ لِسياقِ الآيَةِ، فما انْفَكَّ المشركون يَستبطِئونَ العذابَ، ويكرِّرونَ استعْجالَهُ، ويَسْتمِرّونَ في الاسْتِهزاءِ بالنَّبي ﷺ والمُسْلِمينَ.

دلالَةُ الخِطابِ في ﴿تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾:

عُمومُ الخِطابِ للمُؤمنينَ والكافِرينَ بالنَّهْيِ عَنِ الاسْتِعْجالِ

وردَ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ الفعلُ ﴿تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ بصيغةِ الخِطابِ، واخْتَلَفَ المفسِّرونَ في المخاطَبِ بهذا الفعلِ، فذَهَبَ بعضُهُم إلى أنَّهُ خطابٌ للكَفَرَةِ خاصَّةً، ويَدُلُّ عليهِ قِراءَةُ ابنِ جُبَيرٍ: (فلا يَستعجلوهُ) على صيغَةِ نهيِ الغائِبِ، ولأنَّ اسْتعجالَ العذابِ مِنْ خصالِهم، قال تعالى: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ﴾ [الحجّ: 47]، وذهَبَ بَعضُهُم إلى العُمومِ في الخِطابِ للمُؤْمنينَ والكافِرينَ؛ لأنَّ عذابَ اللّه وإنْ كانَ الكافرونَ يستعجلونَ به تَهَكُّمًا لظَنِّهم أنَّهُ غيرُ آتٍ، فإنَّ المؤمنينَ يُضْمِرونَ في نُفوسِهم استِبْطاءَهُ، ويُحبّونَ تَعجيلَهُ للكافِرينَ، واستدَلَّ أصْحابُ هَذا القَولِ بما رويَ عن ابنِ عبّاسٍ رَضيَ اللّه تَعالى عَنهُما أنَّهُ لمّا نَزلَ قَولُه تَعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [القمر: 1]؛ قال الكُفّارُ فيما بَينَهُم: (إنَّ هذا يَزعُم أنَّ القيامَةَ قَدْ قَرُبَتْ، فأمسِكوا عنْ بَعضِ ما تعملونَ حتّى تَنْظُروا ما هو كائنٌ)، فلَمّا تَأخَّرتْ قالوا: (ما نَرى شيئًا)، فنَزَلَتْ: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾ [الأنبياء: 1]، فأشْفَقوا وانتَظَروا قُربَها، فلمّا امتدَّتِ الأيّامُ قالوا: (يا محمّدُ، ما نَرى شيئًا ممّا تخوِّفُنا بِهِ)، فنَزَلتْ ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾، فوثَبَ رَسولُ اللّه ﷺ، فرفع النّاسُ رؤوسهم، فلمّا نَزَلَ: ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ اطْمَأنّوا، ثُمَّ قالَ ﷺ: "بُعِثْتُ أنا والسّاعةُ كهاتينِ – وأشارَ بإصْبَعَيْهِ – إنْ كادتْ لَتَسْبِقُني"[1].

(1) البغويّ، معالم التّنزيل: 4/ 8، والآلوسي، روح المعاني: 7/ 335، وقوله ﷺ: «بُعثتُ أنا والسّاعةُ كهاتين» في الصّحيحين، البخاريّ، الحديث رقم: (4652)، ومسلم، الحديث رقم: (867).

بَلاغَةُ عَودِ الضَّميرِ في ﴿تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾:

تَنَوُّعُ المعاني باختلافِ مَرْجِعِ الضَّمائِرِ

في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾، يَحْتَمِلُ في ضَميرِ ﴿تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ أنْ يكونَ عائدًا إمّا إلى لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾، أيْ: فلا تَسْتَعْجِلوا اللّه، وحُذِفَ المتَعَلِّقُ بـ: ﴿تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ لِدَلالَةِ قَوْلِه: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ عَلَيهِ، والتَّقْديرُ: فلا تستعجلوا اللّه بأمرِه، عَلى نَحْوِ قَولِهِ تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ٣٧﴾ [الأنبياء: 37]، وقيلَ: الضَميرُ عائدٌ إلى أمرِ اللّه، وعليه تَكونُ تَعْديةُ فِعلِ الاسْتِعجالِ إليه عَلى نَزْعِ الخافِضِ[1].

بلاغة استعمال المصدر ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾:

براعة الاستهلال بتنزيه الله تعالى عن الشركاء

في قوله تَعالى: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ اسْتُعْمِلَ لَفْظُ (سُبْحانَ) للدّلالَةِ عَلى تسبيحِ اللّه ذي العَظَمَةِ المُطْلَقَةِ، فقد تبرَّأ اللّه تعالى، وتنزَّه وتقدس عما ينسبون له من الشريك والولد وعبادتهم ما سواه من الأوثان والأنداد، وهذا إبطال لما عقدوا عليه الآمال من شفاعة الأصنام، فيكون فيه براعة استهلال تؤذن بمقصود السورة؛ لأنَّ هذا من مقاصد هذه السورة كما تقدم.

بَلاغَةُ العُدولِ مِنَ الإظْهارِ إلى الإضْمارِ:

الإضْمارُ في مَوضِعِ الإظْهارِ لِتَفادي التَّكْرارِ

وردَ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ إضافَةُ (سُبْحانَ) إلى الضَّميرِ العائِدِ إلى اللّه ﷻ، دونَ الاسْمِ الظّاهِرِ تَفاديًا لِلتَّكرارِ، فقَدْ تَقَدَّمَ ذِكرُ اسمِ اللّه العَلَمِ في قَوْلِه: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ في الآيةِ نَفْسِها، وكَذَلِكَ فإنَّهُ لَمّا كانَ التَّسْبيحُ لا يكونُ إلّا للّه، جازَ الإضْمارُ إيجازًا للعِلْمِ بالمُضْمَرِ، والبَلاغَةُ الإيجازُ.

دَلالَةُ الفِعْلِ الماضي:

وردَ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ اسْتِعمالُ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 97.

عُلوُّ اللهِ المُطْلَقُ قَدْرًا وقَهْرًا وذاتًا

الفِعْلِ ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ في حَقِّ اللّه ﷻ، ومَعْنى ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ ارْتَفَعَ، والتَّعالي تَفاعُلٌ مِنَ العُلوِّ، ومعناه: أنَّهُ كامِلٌ مُسْتَغْنٍ عَنْ أيِّ شَريكٍ، وصِفَةُ العُلوِّ مِنْ صِفاتِهِ المُخْتَصَّةِ بِهِ سُبْحانَهُ، فلله العُلوُّ المُطْلَقُ بِكُلِّ اعْتِبارٍ، فلَهُ العُلوُّ المُطْلَقُ مِنْ جَميعِ الوُجوهِ: عُلوُّ القَدْرِ، وعُلوُّ القَهْرِ، وعُلوُّ الذّاتِ، فمَنْ جَحَدَ عُلوَّ الذّاتِ فقَدْ جَحَدَ لَوازِمَ اسْمِهِ العَلِيِّ[1]، فدلالة الماضي هنا على ثبوت هذه الصفة للّه تعالى منذ الأزل.

دلالَةُ الجَمعِ بَينَ ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ و﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾:

المبالَغَةُ في تَنزيهِ اللـه ﷻ عَـنْ أباطيلِ الكُفّارِ

وردَ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الجمعُ بَيْنَ التَّسبيحِ والعُلوِّ للّه ﷻ؛ مُبالَغَةً في تنزيهِ اللّهِ ﷻ عَنْ أباطيلِ الكُفّارِ الّذين كَذَّبوا النَّبيَّ ﷺ في تخويفِهم بالعذابِ، وزَعَموا أنّهُ وإنْ كانَ هَذا العَذابُ المزْعومُ كائِنًا حَقًّا فإنَّ الأصْنامَ تَشْفَعُ لهم في دفْعِ العِقابِ عَنْهُم[2]، فنَزَّهَ اللّهُ ﷻ نَفْسَهُ عَنْ أن يَشْرَكَهُ مخلوقٌ في أمرِهِ، وتَعالى عَمّا يَقولُهُ الكُفّارُ عُلوًّا كَبيرًا.

دلالَةُ حَرْفِ الجَرِّ المُدْغَمِ ﴿عَمَّا﴾:

تَنْزيهُ اللهِ ﷻ بِبُعْدِهِ عَنِ الشُّرَكاءِ

وردَ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ حَرْفُ الجَرِّ (عَنْ) مُدْغَمًا في (ما)، وقَدْ أفادَ حَرْفُ (عن) المجاوزَةَ، وهو تَجاوُزٌ مجازِيٌّ بِحَرْفِ (عن)، مُسْتَعارٌ لمَعْنى (بَعُدَ) اسْتِعارَةً تَبَعِيَّةً[3]، ومَعْنى البُعْدِ مُناسِبٌ لِسياقِ الآيةِ مِنْ تَنْزيهِ اللّه ﷻ، وعُلوِّهِ وبُعْدِهِ عَنِ الشُّرَكاءِ.

دلالَةُ حرفِ (ما) في ﴿عَمَّا﴾:

تَنَوُّعُ المعاني الدّلاليَّةِ بِتَعَدُّدِ التَّخْريجاتِ النَّحْويَّةِ

في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، يَجوزُ أنْ تَكونَ (ما) مَصْدَريَّةً، والتَّقْديرُ: سبحانه وتعالى عَنْ إشْراكِهِم، ويَجوزُ

(1) ابن القيّم، مدارج السّالكين: 1/ 48.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 19/ 172.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 18/ 58.

أنْ تَكونَ بِمَعْنى الَّذي، أيْ: سبحانه وتعالى عَنْ هَذِهِ الأصْنامِ الَّتي جَعَلوها شُرَكاءَ للّه؛ لِأنَّها جَماداتٌ خَسيسَةٌ، فأيُّ مُناسَبَةٍ بَيْنَها وبَيْنَ أدْوَنِ المَوْجوداتِ، فضْلًا عَنْ أنْ يُحْكَمَ بِكَوْنِها شُرَكاءَ لِمُدَبِّرِ الأرْضِ والسَّماواتِ[1].

دَلالَةُ المضارِعِ ﴿يُشْرِكُونَ﴾:

صيغَةُ المُضارِعِ تُفيدُ تَكَرُّرَ الحَدَثِ وتَجَدُّدَه

وردَ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الفِعْلُ ﴿يُشْرِكُونَ﴾ بِصيغَةِ الاسْتِقْبالِ، وذَلكَ لِلدّلالةِ على تَجدُّدِ إشْراكِهم واسْتِمرارِه[2]؛ لأنَّ اسْتِعْمالَ الفِعْلِ بِصيغَةِ المُضارِعِ يُفيدُ افْتِراضَ تَكَرُّرِ الحَدَثِ[3].

بَلاغَةُ الالتِفاتِ في قوله: ﴿يُشْرِكُونَ﴾:

الإعْراضُ عَنْ قَبائِحِ المُشْرِكينَ، والالتِفاتُ عَنْهُم

وردَ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الالتِفاتُ إلى الغَيْبَةِ في قَوْلِهِ: ﴿يُشْرِكُونَ﴾، والنُّكْتَةُ البَلاغيَّةُ في ذَلكَ: الإيذانُ باقْتِضاءِ ذِكْرِ قَبائِحِهم لِلْإعْراضِ عَنْهُم، وطَرْحِهم عَنْ رُتْبَةِ الخِطابِ تَحْقيرًا لَهُم، وحِكايَةِ شَنائِعِهم لِلآخرين[4].

دلالَةُ عَدَمِ ذِكْرِ مُتَعَلَّقِ الفِعْلِ ﴿يُشْرِكُونَ﴾:

حَذْفُ ما يُعْلَمُ جائِزٌ إذا دَلَّ عَلَيْهِ دَليلٌ

لم يَذْكُرِ السّياقُ القرآنيُّ المُتَعَلَّقَ في قَوْلِه تَعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فلَم يَقُل: (يُشْرِكونَ بِهِ)، كَما في قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ [لقمان: 13]؛ لِأنَّ ذَلِكَ مَعْلومٌ، والغالِبُ المستفيضُ مِن استِعْمالِ لَفْظِ الإشْراكِ في القرآن أنَّ مَعْناهُ: الإشْراكُ باللّه، ومِنَ المقَرَّرِ: أنَّهُ مَتى كانَ الفِعْلُ نَصًّا في مَطْلوبِهِ، لا يُذْكَر المتَعَلَّقُ بِهِ[5] إلّا لِغَرَضٍ بَلاغيٍّ آخَرَ مَقْصودٍ.

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 19/ 168.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 95.
(3) فاضل السّامرائي، معاني النّحو: 4/ 78.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 7/ 336.
(5) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 13/ 7904.

تَوجيهُ القِراءاتِ المتواتِرَةِ في ﴿يُشْرِكُونَ﴾:

التجانس في الخطاب والتقليل من شأن المشركين

ورَدَ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ، فقَرَأَ حَمزَةُ والكِسائيُّ: (عَمّا تُشْرِكونَ) بِالتّاءِ، وتَوْجيهُها: أنَّها خِطابٌ مُجانِسٌ لِلْخِطابِ الأوَّلِ في قَولِهِ: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُۚ﴾، وقَرَأَ الجُمهورُ، وهُمُ الباقونَ: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بِالياءِ على الاِبْتِداءِ؛ لا يَرُدّونَ على أوَّلِ الكَلامِ، ولَهُم في ذلك حُجَّتانِ:

إحْداهما: أنَّ سَعيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَرَأَ: (أتَى أمرُ اللّه فلا يَستعجِلوهُ) بِالياءِ.

والثّانيَة: أنَّ اللّه تَعالَى أنْزَلَ القُرْآنَ على مُحَمَّدٍ ﷺ، فقالَ مُحَمَّدٌ تَنْزيهًا للّه: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1]؛ على طَريقَةِ الالتِفاتِ، فعَدَلَ عَنِ الخِطابِ ليخْتَصَّ التَّبَرُّؤُ مِنْ شَأْنِهِم أنْ يَنْزِلوا عَنْ شَرَفِ الخِطابِ إلى الغَيْبَةِ[2].

تَوْجيهُ المُتَشابِهِ ودلالاته:

بيان تَنْزيهِ اللهِ ﷻ نفسَهُ عن الشِّرْكِ والنَّقائِصِ

تَجْتمِعُ كُلُّ هَذهِ الآياتِ[3] في تَنْزيهِ اللّه ﷻ عَمّا ينْسِبُهُ إليهِ المشْرِكونَ، ففي آيةِ النَّحْلِ: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بُدِئَتْ بِقَوْلِهِ: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُۚ﴾، فلَمّا كانَ السّياقُ أكْثَرَ تَعَلُّقًا بالمُشْرِكينَ المُكذِّبينَ، وكانَ اسْتِعْجالُ العَذابِ سَبَبُهُ غَلَبَةُ ظَنِّهِ أنَّه لا يَأتي لعَدَمِ قُدرتِهِ سُبحانَه عَلى ذَلكَ؛ ناسَبَهُ تنزيهُ اللّهِ عَنْ كُلِّ صِفاتِ النَّقْصِ بقَوْلِهِ: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

وكَذَلكَ في قَوْلِهِ سُبحانَهُ: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

---

(1) ابن زنجلة، حجّة القراءات، ص: 384.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 98.

(3) التّشابه بَيْنَ كلّ من قوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ المكرّر في عدد مِنَ السّور: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النّحل: 1، يونس، ص: 18، والرّوم، ص: 40، والزّمر: 67]، وقوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأنعام: 100]، وقوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾ [الإسراء: 43]، وقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [القصص: 68].

[الأنعام: 100]؛ فقد بُدِئَتْ بقولِهِ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ [الأنعام: 100]، فلَمّا تَقَدَّمَ ذكرُ اسمِ الجلالَةِ، وأُريدَ تَنزيهُ اللّه وتَعاليهِ عَنْ ذَلكَ؛ ناسبهُ قولُه: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأنعام: 100].

وكَذَلِكَ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس: 18]، فقد بُدِئَتِ الآية بقَولِهِ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: 18]؛ فلَمّا تَقَدَّمَ الشِّركُ في العِبادَةِ، ناسَبَهُ تَنْزيهُ اللّهِ عن صِفاتِ النَّقْصِ بقوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس: 18].

وكَذَلِكَ في قَولِهِ تَعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾ [الإسراء: 43]؛ فقد بُدِئَت الآيةُ بقولِهِ تَعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الإسراء: 43]، فلَمّا تَقَدَّمَ ذِكْرُ زعْمِ المشْركينَ بِوُجودِ آلهةٍ مَعَ اللّه، ناسَبَهُ تنزيهُ اللّهِ مِنْ هَذا القَولِ الباطِلِ بقوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾ [الإسراء: 43].

وكذلكَ في قولِهِ تَعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [القصص: 68]؛ فقد بُدِئَتْ بقولِهِ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ﴾ [القصص: 68]، فناسَبَ السيّاقُ تنزيهَ اللّهِ عَنْ شُركاءَ يَملكونَ مَعَه شيئًا مِنَ الخلْقِ أوِ الأمرِ أوِ الاختيارِ.

وكذلكَ في قولِهِ تَعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [الرّوم: 40]، فقد بُدِئَتِ الآيةُ بقَولِهِ تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ﴾ [الرّوم: 40]، فلَمّا تَقَدَّمَ ذِكْرُ صِفاتِ رُبوبيَّةِ اللّهِ تَعالى مِنَ الخَلْقِ والرِّزْقِ والإحْياءِ والمَوْتِ؛ ناسَبَهُ تَنْزيهُ اللّهِ ﷻ عَنْ وُجودِ شُركاءَ مَعَهُ في هَذِهِ الصِّفاتِ الخاصَّةِ بالرُّبوبيَّةِ، فأنْكَرَ عَلى المشركينَ ذَلكَ بالسُّؤالِ الاسْتِنْكاريِّ تَقْريعًا وتَوْبيخًا.

وكَذلِكَ في قَولِهِ تَعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزّمر: 67]، فقَدْ تَقَدَّمَهُ قَولُهُ في الآيةِ ذاتِها: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ﴾ [الزّمر: 67]، فلَمّا لَم يَقْدُروا اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ؛ ناسَبَ السّياقُ تَنْزيهَهُ سُبْحانَه بقَولِهِ: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزّمر: 67].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

(جاءَ) و(أتى):

الفرقُ بينهما في عُـمـومُ المجـيء وخُـصـوص الإتيانِ

يَتَجَلَّى الفَرقُ بَينَ قَولِكَ: جاءَ فُلانٌ، وأتى فُلانٌ؛ أنَّ قَولَكَ: جاءَ فُلانٌ، كَلامٌ تامٌّ لا يَحتاجُ إلى صِلَةٍ، وقَولُكَ: أتى فُلانٌ، يَقتَضي مجيئَهُ بشيءٍ؛ ولهَذا يُقالُ: جاءَ فلانٌ نَفسُهُ، ولا يُقالُ: أتى فُلانٌ نَفسُهُ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلكَ حتَّى اسْتُعمِلَ أحدُ اللَّفظَيْنِ في مَوْضِعِ الآخَرِ[1]، وممّا قيل في التّفرقة بينهما كذلك: أنّ (جاء) يُقال في الجواهر والأعيان كما في قوله تعالى: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾﴾ [يوسف: 72]، و(أتى) يقال في المعاني والأزمان، ومنه قولُه تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[2]، وقال الرّاغب: والمَجيء كالإتيان، لكنّ المَجيءَ أعَمّ؛ لأنّ الإتيان مَجيءٌ بسهولة[3].

الاستعجال والطلب:

الاسـتـعـجـالُ طَلبُ الحصولِ على الشّيءِ قبلَ أوانِه

كِلاهُما يَدُلُّ على السَّعْيِ لِلْحُصولِ على شَيْءٍ مَرْغوبٍ فيهِ، ويَزيدُ الاسْتعجالُ على الطّلب في معنى السَّعيِ على الحُصولِ على الشَّيءِ قَبْلَ أوانِهِ.

التسبيح والتنزيه:

عُمومُ التَّسبيحِ لِلتَّنزيهِ والتّعظيمِ

كَثيرًا ما يُسْتَعْمَلُ التَّسبيحُ بمَعْنى التَّنزيهِ؛ إذْ لا يَصِحّانِ إلّا في حَقِّ اللهِ ﷻ، ولَكِنْ عندَ التَّدقيقِ نجدُ أنَّ بينَهما فرقًا لَطيفًا، فالتّسبيحُ فيه جانبان: التَّنزيهُ والتَّعظيمُ، ويُقَدَّمُ أحدُ المعنيين على الآخَرِ بِحسَبِ السّياقِ، ومِنْ أدِلَّةِ كَونِ التَّسبيحِ تَعْظيمًا: تَفسيرُهُ في مَواطِنَ بالصَّلاةِ، والصَّلاةُ فيها جانِبُ التَّعْظيمِ للمَعبودِ كما هو ظاهِرٌ، فمَثَلًا في قَولِ الملائكة: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: 30]؛ لم يَقَعْ

(1) العسكريُّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 152.
(2) السّيوطيّ، الإتقان: 2/ 365.
(3) الرّاغب، المفردات: (أتى، جاء).

سوءٌ يُنزَّه الله عَنْهُ، كَما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ [البقرة: 116]، والفَرقُ بينَ الموضِعَينِ ظاهِرٌ، فجانِبُ التَّعظيم في هذا السّياقِ أظهرُ مِن جانِبِ التَّنزيهِ، ونَظيرُهُ أيضًا في قوله تَعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ [الإسراء: 1]، فأينَ جانبُ النَّقصِ ليكونَ المُرادُ بالتَّسبيحِ هاهُنا التَّنزيهَ؛ إذًا فجانِبُ التَّسْبيحِ يَزيدُ عَلى مُجَرَّدِ التَّنزيهِ، بِأَنَّهُ تَعْظيمٌ للمَولى ﷻ.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والعشرون،
سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والعشرون، سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 26 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-23-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 26 : المجلد السادس والعشرون، سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-23-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9758876 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»